

﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ .

فالقرآن كان الباب الذي خرج منه العقل البشري الناضج بعد أن قطع الدهر في طفولته ومراهقته ، وكان المرحلة النهائية لمراحل الأديان والكتب المقدسة السماوية . . . وكل دين سماوي ما هو إلا طور من أطوار النمو لهذا العقل الإنساني ، وما التاريخ إلا مقياس عقلي درجاته وأرقامه هذه العصور المختلفة التي يستعيد العقل فيها مقدار زيادته ، ومقدار نقصانه . ولذا جاء القرآن خاتمة لمراحل النضج البشري ؛ وذروة في الكمال الإنساني ؛ فوضع الأسس الثابتة للمعرفة ، والخطوط العريضة المستقرة للحياة على هذه البسيطة ، وأرسى قواعد الحضارة وحمل الإنسان المسؤولية الكبرى في جميع تصرفاته ، وهذه الآية تشهد بذلك ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ وأكد في الحض على طلب العلم والمعرفة ولم يقصرها على العلوم الشرعية فقط بل إن كل علم نافع فهو في الشريعة الإسلامية فرض كفاية : إن لم يوجد في الأمة من يتعمق ويختص به أثمت الأمة جميعاً وإن قام به بعضهم سقطت فرضيته عن الآخرين .

وإن عدد آيات القرآن التي ذكرت العلم ونوهت بفضله تزيد عن / ٨٣٥ / آية . ولا يعرف مثل هذا الحافظ العلمي والاجتماعي في غير القرآن ، ولم ترتق الأمم الحديثة إلا به وإذ تجد لكل علم رجالاً